الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم التاريخ.

المستوى: السنة الثانية ليسانس.

التخصص: تاريخ عام.

المقياس: تاريخ أوربا في العصور الوسطى

السداسي الأول.

المحاضرة الرابعة.

د/ زيرار رضوان

الموسم الجامعي: 1445-1446هـ/2024-2025م

المحاضرة الرابعة:

انتشار المسيحية خلال القرنين الرابع والخامس ميلادي

تمهيد:

لقد صار واضحا أوائل القرن الرابع ميلادي أن الكنيسة المسيحية استطاعت اقامة مؤسسات تابته، كما ارست لها قواعد راسخة تتمثل في النظام الكهنوتي والبابا والاساقفة، وبانهيار السلطة الرومانية نهائيا في الغرب في القرن الخامس كانت الكنيسة بتنظيماتها تمتلك القدرة على البقا، بل انها كانت مهيأة لتمارس سلطتها ونفوذها على المجتمع الاوربي ولتخلف الامبراطورية الرومانية كهيئة متمدنة مهمة في أوربا.

01-انتشار المسيحية:

لم تنجح الكنيسة الكاثوليكية في تطوير الكنيسة فحسب، بل انها توسعت جغرافيا متخبطة حدود الامبراطورية الرومانية القديمة، بفضل العديد من الاساقفة مثل القديس باتريك الذي قضى ست سنوات في ارلندة اثناء شبابه ثم صار راهبا في بلاد الغال سنة 461م ان يقوم بتبشير العديد من الاسر، وكان من دواعي سعادته أن يرى قبل وفاته غالبية الارلنديين وقد اهتدوا الى المسيحية، بل قام الارلنديون انفسهم بدور تبشيري فعال.

ولقد تمكن من بعده العديد من المبشرين امثال كولومبا 512م-597م ان يعبر الى الشاطئ الشمالي لانكلترا واسكتلندا ومملكة الفرنجة التي كانت حتى ذلك الوقت وثنية ونشر المسيحية هناك. وفي اواخر القرن السادس 597م ارسل الباب غريغوري الراهب اوغسطين لهداية السكسون في جنوب انكلترا وقد حقق هذا نجاحا منقطع النظير، كما قام المبشر بونيفاس بتأسيس كنيسة في الاقسام الشرقية لمملكة الفرنجة، كما الاخوة مثيديوسوسيرل بنشاط كبير وحققا نجاحا متميزا في هداية الشعوب السلافية، وحيثما حلت الكنيسة فان اراءها الدينية اثرت في جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وما نلاحظه على كنيسة الشرق انها كانت خاضعة لحكومة قوية، في حين ان فقدان مثل هذه السلطة في الغرب جعل سلطة الكنيسة هي العليا واضفى على الكنيسة من المهانة والمنزلة الرفيعة ما لم يتوفر لنظيرتها الشرقية.

02-الهرطقة:

تعرضت الكنيسة المسيحية إلى العديد من حركات الانشقاق منذ فجر تاريخها والمقصود بالهرطقة البدعة، أو الخروج على العقيدة المعترف بها من قبل الكنيسة أو الخروج على جزء منها. فالهرطقة انشقاق وخلاف روحي وثقافي ليس له صلة بالقضايا الاخلاقية أو بالمعاصي مهما كانت هذه كبيرة. وعندما يكون عدد الخارجين على العقيدة كبيرا وحركتهم واسعة يتطلب الامر ردا قويا وشاملا من الكنيسة، وكثيرا ما أدت مقاومة الحركات الهرطقية الى تقوية الكنيسة وتعزيز مكانتها واغلب الحركات الهرطقية قادت الكنيسة الكاثوليكية إلى أمرين هامين:

أولهما: اعطاء تعريف رسمي دقيق ومحدد للعقيدة المختلف عليها.

ثانيهما: اتخاذ اجراءات قمعية أو اقناعية تجاه الهراطقة.

ظهرت معظم الحركات الهرطقية خلال القرون الاولى من تاريخ المسيحية حول أمور تتعلق بعقيدة الثالوت، فهذه النقطة كان يكتنفها من غير شك الغموض وهي صعبة الفهم والتفسير، فكان هناك سؤال دائم حول طبيعة وشخصية السيد المسيح و علاقته بالاب ولعل اريوس اقدم الهراطقة الذين اثاروا هذا الجدل مصرحا: اذا كان المسيح هو ابن الله فهو لا بد أن يكون أصغر منه وأحدث، وعلى هذا فهو اذن أقل منه شأنا، وعلى اثر هذه التصريحات قام الامبراطور قسطنطين الكبير الى عقد لقاء نيقية عام 365م وقد حضره الاساقفة من مختلف انحاء العالم المسيحي، وفي مجمع نيقية هذا حددت وعرفت بدقة ازلية السيد المسيح ووحدته الكاملة بالاب، وبقيت الاريوسية تقاوم، لكن العقيدة الكاثوليكية حققت النصر أخيرا بمساندة الحكومة الرومانية لها. لكن الاريوسية تمكنت من نشر ديانتها بين القبائل الجرمانية الامر الذي سيكون له نتائج مهمة كما يتضح ذلك في دروسنا القادمة.